الصديق الصادقي العماري وآخرون/ كراسات تربوية/كتاب مشترك/ 2013
مطبعة بنلفقيه، الرشيدية/ الترقيم الدوليISBN : 978-9954-32-363-2

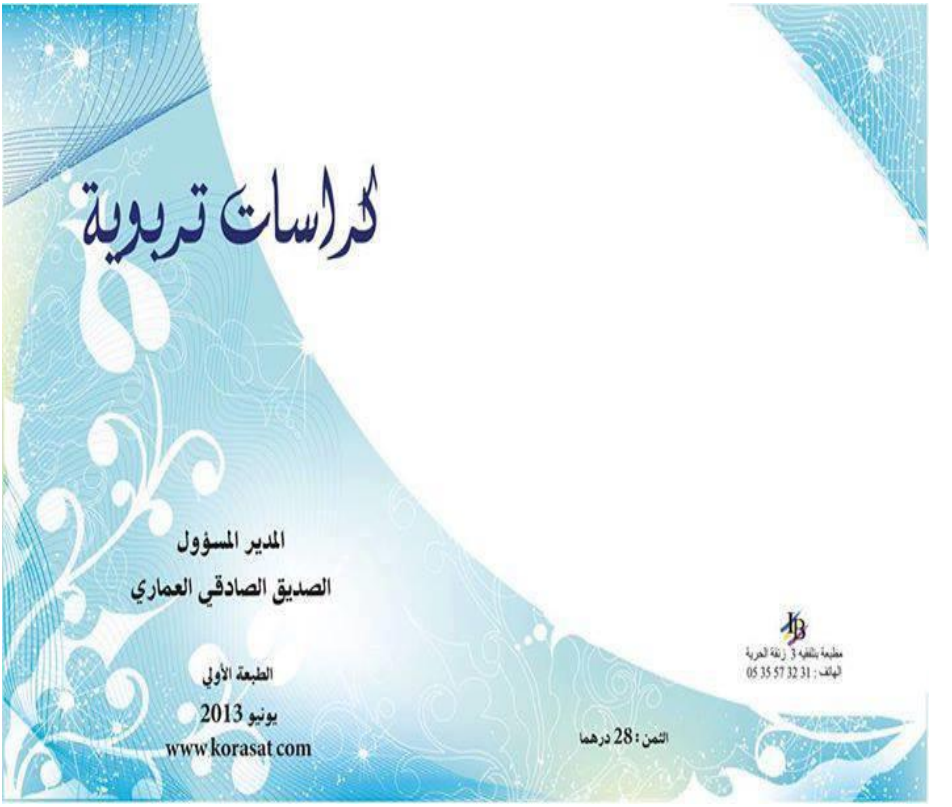

الصديق الصادقي العماري وآخرون/ كراسات تربوية/كتاب مشترك/ 2013
مطبعة بنلفقيه، الرشيدية/ الترقيم الدوليISBN : 978-9954-32-363-2

- العنوان: كراسات تربوية
- كتاب مشترك، ط1، 2013
- المؤلف: الصديق الصادقي العماري، وآخرون
- إشراف وتقديم: الصديق الصادقي العماري
- الإيداع القانوني: 2013MO1879
- الترقيم الدولي: 978-9954-32-363-2
- تصميم الغلاف: نورا إزم
- الطبع: مطبعة بنلفقيه3 زنقة الحرية، الرشيدية المملكة المغربية

الهاتف/الفاكس: 0535573231

الطبعة: يونيو 2013

الصديق الصادقي العماري وآخرون/ كراسات تربوية/كتاب مشترك/ 2013
مطبعة بنلفقيه، الرشيدية/ الترقيم الدوليISBN : 978-9954-32-363-2

كراسات تربوية

كتاب مشترك

تأليف:

الصديق الصادقي العماري، وآخرون

إشراف وتقديم:

الصديق الصادقي العماري

0664906365

Addkorasat1@gmail.com

الصديق الصادقي العماري وآخرون/ كراسات تربوية/كتاب مشترك/ 2013
مطبعة بنلفقيه، الرشيدية/ الترقيم الدوليISBN : 978-9954-32-363-2

المحتويات	ص
تقديم .....ذ. الصديق الصادقي العماري.....	**01**
أي أفق تربوي وبيداغوجي لمغرب المستقبل؟	**07**
سيكولوجيا الانتباه: الانتباه الانتقائي وتجنيد الموارد الانتباهية	**27**
التربية على المواطنة وحقوق الانسان مشروع تكوين مواطن الغد	**43**
المنهاج التربوي المغربي وسؤال الثقافة العلمية: **- الكتاب المدرسي نموذجا -**	**63**
مجلس تدبير المؤسسة آلية للتأطير والتدبير التربوي والإداري	**75**
أية مدرسة لمغرب المستقبل؟	**85**
اللعب عند الأطفال: مقاربة سيكولوجية	**101**
دواعي اعتماد المقاربة بالكفايات كمدخل للإصلاح البيداغوجي	**111**
المقاربة بالكفايات ونظريات التعلم	**121**
القراءة الحرة بين الواقع والمأمول	**133**
التربية الإسلامية بين الهوية والفعل التربوي	**149**
ظاهرة الغش في الامتحان: الأسباب والنتائج	**167**

كراسات تربوية (كتاب مشترك)

قبل إصدار مجلة جددية بنفس الاسم في عددها الأول سنة 2014.

الصديق الصادقي العماري وآخرون/ كراسات تربوية/كتاب مشترك/ 2013
مطبعة بنلفقيه، الرشيدية/ الترقيم الدوليISBN : 978-9954-32-363-2

سيكولوجيا الانتباه: الانتباه الانتقائي وتجنيد الموارد الانتباهية

د. عبد الكريم الفرحي

نحن –باستشعار حدسي–في حالة تلق دائم للمعلومات. فماذا لو فرض علينا في سياق إدراكي فيض من الإشارات الحسية؟ أو ألزمنا أنفسنا بمعالجة كم زائد من المعلومات؟... لو كان في مكنتنا ذلك، حتما سنمنح أنفسنا مقعدا في الصف الأول الذي تقتعده ثلة النبهاء. لكن بمنطق البحث وتروية النظر، تلك أسئلة تسلمنا إلى استشكال سيكولوجيا الانتباه الواقعة في مدار العلوم المعرفية على جهة الإجمال، وعلم النفس المعرفي على جهة التخصيص. وفق المنوال التالي:

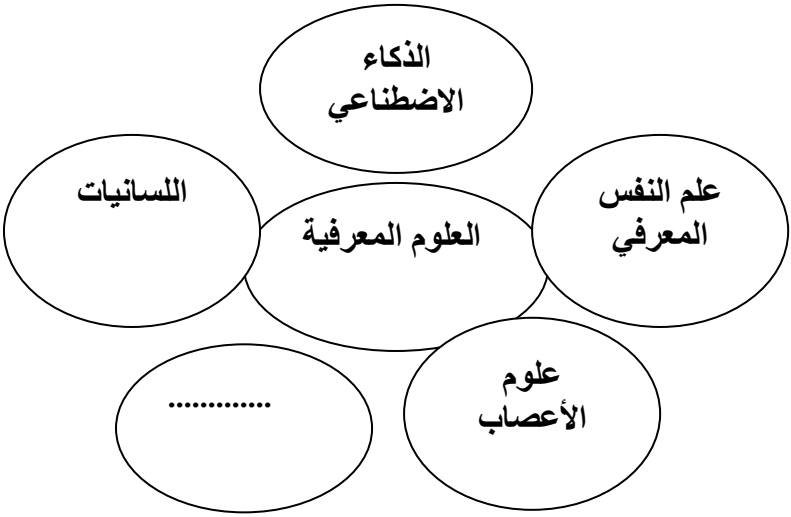

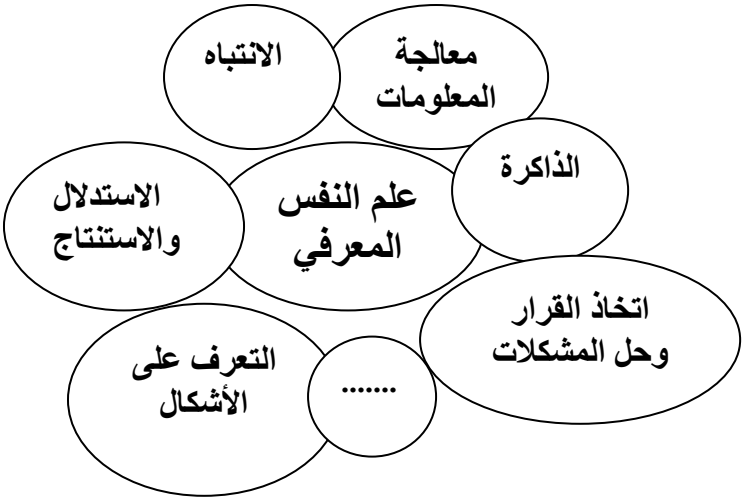

ومدار الاستشكال على جملة أسئلة، لعل أبينها: ما هو الانتباه؟ وكم عدد المثيرات التي يمكن أن تستلفت نباهتنا بشكل متزامن؟ وما هي كمية الموارد الانتباهية التي يمكن تجنيدها في أثناء القيام بفعل معرفي؟ وما الذي يتحكم في كفاياتنا الانتباهية؟ وكيف نقوم بتوزيعها؟

أولا– سيكولوجيا الانتباه، المفهوم وحوافه:

نكاد نجزم بأن سيكولوجيا الانتباه لم تصبح مدار تحليل مفاهيمي صارم، وموضوع مقاربة تجريبية منهجية، إلا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، إثر الطفرة المفاهيمية

والتكنولوجية التي راكمها أخصائيو علم النفس المعرفي على مستوى التحكم في التجارب المخبرية (تحديدا من جهة المدخلات inputs والمخرجات outputs) وكذا على مستوى المعالجة الإحصائية للمعطيات والنمذجات الحاسوبية للأنشطة المعرفية. وليس ثمة شك ولا مرية في استعارة جزء من الحقل المعجمي والاصطلاحي لهذا الميدان المعرفي من حقول متاخمة منها: نظريات السيبيرنتيكا (Cybernétique) ونظريات النحو التوليدي لتشومسكي.

ويتعين الإقرار بأن انتشار الكمبيوتر و"وجود وحدة العمليات المركزية (CPU) فيه باعتبارها الوحدة الأساسية التي تستقبل المدخلات وتنتج المخرجات، قد أدى إلى وجود شكل عياني لعمليات التفكير مثل استقبال وتشفير وتخزين واسترجاع المعلومات في الذاكرة واستخدامها في حل المشكلات"[1]. والانتباه قطعا من مشمولات هذا الشكل العياني الذي يتوخى نمذجة النظام المعرفي واستسقاطه على الكائن البشري بوصفه جهازا لمعالجة المعلومات. بل نقدر أن القسط الأوفر من نجاعتنا المعرفية يرتد إلى قدرتنا

[1] الذكاء الإنساني: اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، تأليف الدكتورمحمد طه، سلسلة عالم المعرفة، عدد330، غشت2006، ص98.

على تجنيد الانتباه. فكل ما ندركه أو نعرفه أو نتذكره ما هو إلا "نتاج لعملية الانتباه"[1].

إننا عادة ما نكون إزاء أعداد هائلة من المثيرات الحسية أثناء قيامنا بنشاط ما، ولو أننا ركزنا على جميع المثيرات التي تلتقطها حواسنا– وليس في مكنتنا ذلك قطعا – لتعذر علينا إنجاز أي سلوك نسعى للقيام به. لذا فنحن نميل بشكل قسري إلى انتقاء نوعية المعلومات والكمية التي نود التركيز عليها. استنادا على هذا، فإن الانتباه يمثل:

– قدرتنا على انتقاء جزء من المثيرات الموجودة في محيطنا.
– شكلا من أشكال التركيز الذهني.
– بوابة الولوج الواعي لمحتوى ذاكرتنا.[2]

أو لنقل بصيغة موازية إنه "عملية تركيز الوعي أو الشعور على الإحساسات الناتجة بفعل المثيرات الخارجية، أو تلك الصادرة من داخل الفرد"[3]. وتفصيل ذلك، أنه يمكن التمييز بين صنفين من الانتباه:

---

[1]رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق عمان الأردن، ص96.

[2]Patrick Lemaire, Psychologie Cognitive,deboeck,Bruxelles, 1999, p69.

[3] رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، مرجع سابق، ص96.

– الانتباه المرتبط بالمثيرات الحسية والذي يتمثل في تركيز عضو الحس على الانطباعات الحسية.

– الانتباه المرتبط بالعمليات العقلية والمتمثل في تركيز التفكير أو العقل في ما نحن بصدد التفكير فيه[1].

إنه في المحصلة حالة من الوعي الشعوري تستصحب "استعداد الجهاز العصبي المركزي (CNS) للاستجابة للمثيرات"[2]. وحيث إن قدرة هذا الجهاز العصبي لا تسمح بمعالجة كل المعلومات فقد تم اقتراح مفهوم الانتباه الانتقائي.

ثانيا– الانتباه الانتقائي:

لا تتأتى معالجة مثير معرفي ما بشكل أعمق إلا من طريق تركيز الانتباه عليه دون غيره – أو أكثر من غيره– وفعل تركيز الانتباه هذا هو ما يصطلح عليه أخصائيو السيكولوجيا المعرفية "الانتباه الانتقائي" (L'attention sélective). فما هي التحديدات النظرية للانتباه الانتقائي؟ وفي أي حيز من النظام المعرفي تتدخل آلية الانتقاء؟

[1]رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، المرجع السابق، ص97.
[2]جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة،1988، ج1 ص294.

أ – نموذج المصفاة الانتقائية.

لعل بواكير الأعمال التجريبية حول الانتباه هي تلك التي قام بها برودبنت (Broedbent 1958) وقد ركزت على البعد الانتقائي للانتباه، ووضعت هدفا لها "تحديد ما إذا كنا قادرين على الانتباه لعدة إرساليات في الآن نفسه، وما إذا كان مجموع ما ندركه يلج النظام المعرفي ويتطلب موارد انتباهية"[1]. ويسمى نموذج (Broedbent 1958) المصفاة الانتقائية[2]. ويمثل على النحو التالي:

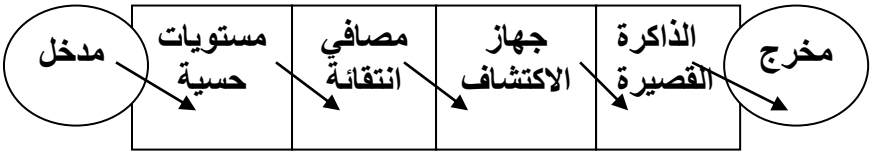

تمثيل لنموذج المصفاة الانتقائية لبرودبنت:

يسلم هذا النموذج بأن المصفاة الانتباهية الانتقائية لا تسمح بمرور أي معلومة في النظام المعرفي إذا لم يتم انتقاؤها والتركيز عليها.

[1]باتريك لومير، علم النفس المعرفي، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، ط1، 2011، ص80.

[2]LEMAIRE.P, 1999, p: 70-71.

وتفصيله: إن المعلومة يتم تداولها داخل النظام المعرفي من خلال المراحل التالية:

1) ترميز المستويات الحسية للمعلومة بشكل لفظي، ومن دون أي تحويل مادي أو دلالي.

2) قيام المصفاة الانتقائية –إثر المرحلة الأولى مباشرة– بالتحليل قبل الانتباهي. وهو تحليل يعين السمات الفيزيائية للإرسالية (علو أو شدة أو تردد صوت...) في علاقتها بالمثيرات التي ستعالج لاحقا.

3) مرور المعلومة إلى جهاز الاستكشاف الذي يقوم بتحليل دلالي من أجل استنباط معنى المثيرات قبل نقل المعلومة إلى الذاكرة قصيرة المدى[1].

إن القيمة المعرفية لنموذج المصفاة الانتقائية تكمن في كونه من النماذج التي تستند إلى جهاز مفاهيمي يستهدف توصيف مراحل معالجة المعلومة باصطلاحات دقيقة، كما أنه مدعوم باختبارات تصديقية متحكم فيها –ولو بقدر نسبي– لقدرة المرء على الانتباه لعدة إرساليات بشكل متزامن[2]. بيد أن الجزم بأنه لا ينبغي

[1] باتريك لومير، علم النفس المعرفي، ترجمة عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص81.
[2] تنظر تفاصيل بعض الاختبارات التصديقية لنموذج برودبنت في كتاب علم النفس المعرفي، ترجمة عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص81

لأية إرسالية أن تكون موضوع تحليل دلالي إلا إذا تم تبئير الانتباه عليها قد فندته وقائع اختبارية لكل من Moray و treisman [1]. كما قد لا توافقه الوقائع الميدانية، خصوصا حين يصار إلى تمحيص ما يمكن الاصطلاح عليه "بفائض الانتباه"[2].

ب – نموذج الانتباه بالتخفيف:

وهو نموذج استدراكي عن نموذج المصفاة الانتقائية، اقترحته تريزمان (Treisman 1960) وأطلقت عليه نموذج الانتباه بالتخفيف. ويمثل على النحو التالي:

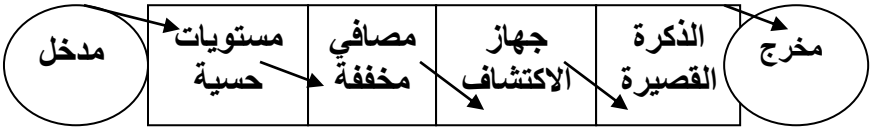

تمثيل لنموذج الانتباه بالتخفيف الذي اقترحته تريزمان:

الانتباه الانتقائي وفق هذا النموذج يقتضي تخفيف الإرساليات التي تلج النظام المعرفي ووجه الاستدراك يتجسد في أن Broadbent يقترح انتقاء المعلومات في ظل وضعية معينة، في حين أن Treisman تقترح تخفيفا. بمعنى أن "المثيرات التي تشكل

[1] ينظر المرجع السابق ص 82.
[2] نقترح هذا المصطلح لكونه معادلا لمفهوم اليقظة كما هو محدد في معجم علم النفس والطب النفسي، مرجع سابق ج1، ص294.

موضوع تركيز انتباهي في النموذج الأول لا تمر بحاجز المصفاة الانتباهية. وبالمقابل بإمكانها اجتيازه في نموذج Treisman الذي يسمح بكل بساطة بمرور عدد أقل من الإرساليات"[1]. إلا أن اعتماد آلية للتخفيف بدلا عن آلية الانتقاء استنادا إلى حالة اللاتوافق التي تكشفت بين النموذج والوقائع لا تعني بالضرورة نهاية شغف الاستكشاف والاستدراك. ولهذا تولد نموذج الانتقاء المتأخر.

ج – نموذج الانتقاء المتأخر:

يقوم هذا النموذج على فكرة أساس مفادها "إنه لا وجود لانتقاء مبكر للإرساليات، وإنما يتدخل الانتباه بعد ولوج الإرسالية للنظام المعرفي، وتلج كل المثيرات بصفة قطعية النظام المعرفي... وتشكل المعلومة موضوع انتقاء لكي تعالج بشكل أعمق في اللحظة التي تخزن فيها في الذاكرة"[2] . وقد اقترح هذا النموذج من قبل Deutsh (1963) و Deutsh ويمثل وفق الشكل التالي:

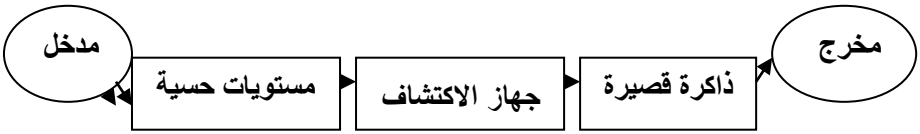

نموذج الانتقاء الانتباهي المتأخر الذي اقترحاه دوتش ودوتش:

[1] باتريك لومير، علم النفس المعرفي، ترجمة عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص83.
[2] باتريك لومير، المرجع السابق نفسه، ص83-84.

كل المعلومات وفق هذا النموذج بإمكانها الولوج إلى النظام المعرفي ولا يتم انتقاؤها إلا بشكل متأخر.

ويبدو أن هذا النموذج يظل مسنودا بكفاية تجريبية تحظى بنسبة مطابقة عالية[1]. ملاك الأمر إذا ومحصلته في النماذج أجمعها أن المعلومة تمر في أثناء معالجتها من مراحل عدة، هي:

1. مرحلة التعرف (وتشمل لحظة الإحساس ولحظة الإدراك).
2. مرحلة اختيار الاستجابة.
3. مرحلة تنفيذ الاستجابة[2].

كما تجمع النماذج أعلاه على أن الانتباه طاقة أحادية القناة، وعليه لا يمكن توجيهها إلى أكثر من مثيرين أو عمليتين بشكل متزامن. ولأجل ذلك تم اقتراح آلية المصفاة الانتقائية. بيد أن وجه الاختلاف ظل قائما حول تحديد المرحلة التي تتدخل فيها هذه الآلية وكيفية اشتغالها.

ثالثا– تجنيد الموارد الانتباهية:

من بين الأقطاب التي عليها مدار البحث في سيكولوجيا الانتباه نجد: ما هي الكيفية التي يتم بها تدبير الموارد الانتباهية

[1]Lemaire.P, 1999, p73.

[2]رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، مرجع سابق، ص103.

(Ressources attentionnelles)؟ وهذا السؤال يستتبع صيغا استشكالية من قبيل: كيف يتم تركيز الانتباه الانتقائي على مهمة دون أخرى، أو على جزئية دون باقي الجزئيات؟ ثم ما هي الشروط التي تمكن النظام المعرفي من إنجاز مهمتين أو أكثر بشكل متزامن؟ ومتى يمكن أن يغدو الانتباه تلقائيا في مهمة ما، وبالتالي يستطيع النظام المعرفي تحرير موارد انتباهية بقصد تجنيدها من أجل التركيز على مهام أخرى موازية في سياق ما يمكن الاصطلاح عليه "اقتصاد الموارد الانتباهية"؟

أ – باراديجم المهمة المزدوجة:

في محاولة لتقديم إجابات عن الأسئلة السالف ذكرها، اقترح أخصائيو علم النفس المعرفي باراديجم المهمة المزدوجة (Double tâche). ويقتضي هذا البراديجم على مستوى التصديق الاختباري أن يطلب من شخص ما إنجاز مهمتين في الآن نفسه (على سبيل التمثيل، على المتعلم أن يتابع الشرح التفصيلي لجزئية ما في حصة الدرس مع الأستاذ، وأن يستوعب أحداث قصة قصيرة بعد قراءتها قراءة ذهنية صامتة في الآن ذاته.) بقصد تعميق النظر في كيفية تجنيد الموارد الانتباهية أولا، ثم طريقة توزيعها على المهام المطلوب إنجازها ثانيا. وهل ثمة إمكانية لتحرير جزء من هذه

الموارد في حال الاقتدار على القيام ببعض السيرورات المعرفية بشكل آلي.

ب – توزيع الموارد الانتباهية: إن النجاعة في توزيع الموارد الانتباهية تستوجب تجنيدا على مستويين[1]:

1. تجنيد ما يكفي من الموارد المعرفية للمثير موضوع المعالجة.

2. تبئير الانتباه لتفادي الانصراف إلى مثيرات هامشية محيطة، والتحوط مما يمكن أن يقود إلى "نضوب الانتباه المتوافر وإلى عجز في معالجة الأعمال التي تتطلب انتباها"[2].

إجمالا، يمكن الإقرار مع أخصائيي السيكولوجيا المعرفية أن إنجاز مهمتين بشكل متزامن يكون –على جهة الإجمال– أقل جودة قياسا إلى إنجاز المهمتين بشكل غير متزامن. حيث يؤكد البعض (Schmidtو Lee 1999) على التداخل الذي يمكن أن يحدث أثناء توزيع الانتباه بين المهمتين (أ) و (ب). فالناتج يكون واحدا من احتمالات أربعة[3]:

- تجنيد القسط الأوفر من الموارد الانتباهية لإنجاز المهمة (أ) مع تخصيص قسط أقل لأداء المهمة (ب).

---

[1] Lemaire. P, 1999 ,p75 وعلم النفس المعرفي، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، ص86.

[2] ينظر معجم علم النفس والطب النفسي، مصدر سابق، ج1، ص294.

[3] علم النفس المعرفي، الزغلول، ص101.

- تجنيد الموارد الانتباهية لتنفيذ المهمة (أ) وإهمال أو تجاهل المهمة (ب).
- تعبئة الانتباه من أجل تنفيذ المهمة (ب) وكبح الانتباه تجاه المهمة (أ).

وفي حالة تنفيذ المهمتين (أ) و (ب) بشكل ناجح في الآن ذاته، فهذا يعني أن إحدى المهمتين تمت معالجتها بشكل أوتوماتيكي. أما في حالة تنفيذ إحداهما على نحو فعال والأخرى بشكل أسوأ، فهذا يشير إلى أن تجنيد الموارد الانتباهية لم يكن كافيا، أو أن سوء في التوزيع قد حصل. مع استحضار أن مستوى جودة الإنجاز يرتبط أساسا بمحددات "التشابه أو التقارب بين مهمتين، وبمستوى الخبرة في إحداهما أو صعوبتهما"[1].

– محدد التشابه أو التقارب:

يمكن إنجاز مهمتين بشكل تزامني دون أن يحصل تداخل بينهما، كما هو الحال مثلا لدى بعض المتعلمين الذين يزاوجون بين فعلي القراءة والاستماع إلى الموسيقى في الآن ذاته. وفي المقابل يحصل تداخل أثناء إنجاز مهمتين متزامنتين إذا[2] :

1– اشتملتا على مثيرات لهما نفس السمات الحسية.

---

[1] علم النفس المعرفي، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص86.
[2]Lemaire. P, 1999, p: 75.

2- تطلبتا سيرورات معرفية مشتركة كالترميز والتكرار الذهني مثلا.

3- جندتا نفس نمط التمثل الذهني كالصورة الذهنية مثلا.

4- استعملتا نفس نمط الاستجابة (استحالة تدوين الإجابة على السبورة وغرس شتلة في باحة المؤسسة في الآن ذاته).

- محدد مستوى الخبرة في إحدى المهمتين:

ندرك من خلال ممارساتنا اليومية أنه كلما ارتقت خبرتنا إلى مستوى الإتقان في أداء مهمة ما فإن ذلك يمنحنا إمكانية تحرير قسط من مواردنا الانتباهية لصالح توظيفها في مهمة موازية. وللتصديق على فرضية تأثير مستوى الخبرة على تنفيذ مهمتين على الأقل بشكل متزامن، أجرى بعض الباحثين [1] اختبارا على رجل وامرأة، وكان لهما نظام تمرين يتعلق بإنجاز مهام مختلفة على مدى أربعة أشهر ولمدة خمس ساعات أسبوعيا. وكان عليهما قراءة قصص قصيرة مع فهمها، وفي الآن ذاته كتابة كلمات إملائية. وقد كان إنجاز المهمتين في بداية التدريب مستعصيا جدا، بحث كان زمن القراءة ممتدا أكثر من اللازم. بيد أنه وبعد ستة أسابيع من التمرن وإثر تراكم الخبرة استطاع هذان المتدربان تقليص زمن

[1] علم النفس المعرفي، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، ص87.

القراءة مع استيعاب أفضل وكتابة إملائية بخط أكثر جودة. ومع مواصلة التدريب تمكنا من تعلم أسماء فئات الكلمات التي كان يتعين عليهما كتابتها إملائيا. فتأكدت فرضية أن مستوى الخبرة في إنجاز مهمة ما يعد عاملا حاسما في توزيع ناجح للموارد الانتباهية.

– محدد صعوبة المهام:

بحس حدسي نكاد نجزم باستحالة الاستدلال على مبرهنة فيتاغورس والاستمتاع في الآن ذاته بمقطع سردي أخاذ من رواية لغارسيا ماركيز. وتفسير هذه الصعوبة من وجهة نظر سيكولوجيا الانتباه يتمثل في أن " النظام المعرفي يتوفر على تشكيلة فريدة من الموارد التي يستطيع الشخص أن يمتح منها. والحال أن الموارد الضرورية لإنجاز المهمتين قد تتجاوز تلك المتوفرة. ومن ثم تنخفض نسبة الإنجازات"[1].

إننا نأمل أن يأتي يوم تلهمنا فيه كشوفات سيكولوجيا الانتباه إلى الإمساك الدقيق بالإيواليات المتحكمة في أنظمتنا المعرفية بقصد استقصاء القول في ما به تتحقق النجاعة على مستوى العمليات العقلية العليا.

[1] علم النفس المعرفي، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، ص88.

المراجع المعتمدة:

1. الذكاء الإنساني: اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، تأليف الدكتورمحمد طه، سلسلة عالم المعرفة.

2. علم النفس المعرفي، تأليف الدكتور رافع النصير الزغلول والدكتور عماد عبد الرحيم الزغلول.

3. معجم علم النفس والطب النفسي، إعداد الدكتورجابر عبد الحميد الدكتور علاء الدين كفافي، دار النهضة العربية، القاهرة،1988.

4. علم النفس المعرفي، تأليف باتريك لومير، ترجمة وتعريب عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية.